١٦٥١٠

مجله	التوحید
تاریخ نشر	رجب و شعبان ١٤٠٩
شماره	٣٩ سال هفتم
شماره مسلسل	
محل نشر	تهران
زبان	عربی
نویسنده	حسن الصفار
تعداد صفحات	٤٣ - ٢٨
موضوع	واقع الاختلاف فی حیاة البشر
سرفصلها	
کیفیت	
ملاحظات	

واقع الاختلاف في حياة البشر

الشيخ حسن الصفار

كل مؤمن صادق الايمان يتمنى من أعماق نفسه أن يرى أمته ومجتمعه متوحداً متماسكاً بعيداً عن الصراعات والنزاعات..

وكل مجاهد واع يحمل منتهى الرجاء والأمل في أن يصبح العاملون لله «يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيانٌ مرصوص» من دون صدامات أو اختلافات..

ولكن كيف تتوحد الصفوف ويجتمع الشمل ونتخلص من مشاكل الصراعات الداخلية؟

بعضهم يعتقد ان الوحدة إنما تتحقق باتفاق الآراء وتطابق المصالح ووحدة القيادة، فإذا كانت القناعات الفكرية والآراء السياسية واحدة، وتوافقت مصالح كل الأطراف، وخضع الجميع لقيادة واحدة، فإننا سنتخلص من أي مظهر للتفرقة والاختلاف، وسننعم بما نطمح إليه من وحدة واجتماع.

وهذه صورة مثالية ومستوى رفيع قد يستحيل تحقيقه في حياة الأمة إلا بوجود قيادة معصومة تخضع لها كل الأمة وتقبلها كقيادة الرسول الأعظم محمد «صلى الله عليه وآله» أو حينما يظهر الامام المهدي صاحب العصر والزمان وهيّء الله له أسباب الهيمنة على العالم..

واقع الاختلاف في حياة البشر

أن يختلف الناس في أفكارهم وآرائهم ومواقفهم وعاداتهم فذلك أمر طبيعي تقتضيه ظروف حياة البشر. فلو استقصينا أزمنة التاريخ لما وجدنا البشرية في أي لحظة من الزمن تجتمع وتتفق على كل الأمور والقضايا بجملاتها وتفاصيلها. اللهم إلا تلك الفترة البدائية القصيرة التي يتحدث عنها القرآن الحكيم بقوله: «كان الناس أمة واحدة» أي قبل أن يعملوا عقولهم ويتنبهوا إلى ماحولهم من حقائق ومصالح..

وحتى المجتمعات الايمانية من أبناء البشر كأتباع الأنبياء والأئمة والأولياء لم يكونوا جميعاً على مستوى واحد من الفكر والالتزام. ولا كانت آراؤهم متطابقة ولا متفقة على جميع الجزئيات والتفاصيل الدينية والحياتية.

ونلاحظ جلياً في حياتنا كيف يختلف الناس في كل شيء حتى لا نكاد نجد أمراً يتفق عليه الجميع، وقد يتفاوت أفراد العائلة الواحدة في توجهاتهم وأذواقهم.

ولعلنا نستوحي أو نستشف من بعض الآيات الكريمة في القرآن الحكيم حتمية وجود الاختلاف والتفاوت بين أبناء البشر حسبما شاءت ارادة الله تعالى وحكمته.

يقول تعالى:

«ولو شاء الله لجعلهُمْ أمّةً واحدةً ولكن يُدخلُ من يشاء في رحمته والظالمونَ مالهم من وليّ ولا نصير»[1]

«وما كانَ الناسُ إلّا أمةً واحدةً فاختلفوا ولولا كلمةٌ سبقتْ من ربّك لقضي بينهُمْ فيما فيه يختلفون»[2]

«ولو شاء ربُّكَ لجعلَ الناسَ أمةً واحدةً ولا يزالونَ مُختلفينَ* إلّا من رحمَ ربُّك ولذلك خلقهم...»[3]

وتوضيحاً لهذه الحقيقة يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره للآية الأخيرة:

«ثم الاختلاف ويقابله الاتفاق من الأمور التي لايرتضيها العقل السليم. لما فيه من تشتيت القوى وتضعيفها. وآثار أخرى غير محمودة من نزاع ومشاجرة وجدال وقتال وشقاق. كل ذلك يذهب بالأمن والسلام، غير أن نوعاً منه لامناص منه في العالم الانساني وهو الاختلاف من حيث الطبائع المنتهية إلى اختلاف البنى، فإن التركيبات البدنية مختلفة في الأفراد، وهو يؤدي إلى اختلاف الاستعدادات البدنية والروحية، وبانضمام اختلاف الأجواء والظروف إلى ذلك. يظهر اختلاف السلائق والسنن والآداب والمقاصد. والأعمال النوعية والشخصية في المجتمعات الإنسانية. وقد أوضحت الأبحاث الاجتماعية انه لولا ذالك لم يعش المجتمع الانساني ولا طرفة عين.

وقد ذكره الله تعالى في كتابه ونسبه إلى نفسه حيث قال:

«... نحنُ قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعضٍ درجاتٍ ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيّاً...» (الزخرف ٣٢). ولم يذمه تعالى في شيء من كلامه إلّا إذا صحب هوى النفس وخالف هدى العقل»[٤].

ويقول الشاعر:

رب قــبــح عــنــد زيــد	هــو حــســن عــنــد عــمــرو
فــهــما ضــدان فــيــه	وهــو وهــم عــنــد بــكــر
فــمــن الصــادق فيا	يــدعــيــه لــيــت شــعــري
ولــما ذا لــيــس لــلــحــســن	قــيــاس لــســت أدري[٥]

وحتى الأمور الواضحة والحقائق الجليّة لم تسلم من اختلاف البشر حولها.. فهل هناك حقيقة أظهر وأصرح من وجود الحق سبحانه وتعالى؟ «أفي الله شكٌّ فاطر السماوات والأرض؟»[٦] ومع ذلك يتمادى الملحدون والمنكرون في الفكر بوجوده سبحانه وتعالى والشرك به.

فيا عجباً كيف يُعصىٰ الإله	أم كــيــف يجــحــده الجــاحــدُ
ولله في كــل تحــريــكــة	وفي كــل تــســكــيــنــة شــاهــد
وفي كــل شــيء لــه آيــة	تــدل عــلى أنــــه واحــــد

ونحن الآن موجودون ونعيش في هذه الدنيا ونتعامل مع أشيائها ولكن هناك من يناقش في هذا الأمر وينكر وجود واقع خارج الشعور. فما هي إلّا تصورات ومشاعر يظن الانسان من خلالها انه موجود وانّه يعمل كذا ويشاهد كذا، مثلما يرى النائم الأشياء في أطيافه وأحلامه دون أن يستلزم ذلك وجودها الخارجي.. وهذا هو مايراه المثاليون، ومن فلاسفتهم الحديثين «باركلي» وأتباعه الذين يدعون بأنصار الشك الحديث بقيادة «دافيد هيوم»[٧].

إذاً، فحالة الاختلاف بين أبناء البشر عريقة في تاريخ وجودهم، شاملة تسع لمختلف أبعاد حياتهم.

والمجتمعات الدينية، وإن كانت تمتاز عن سائر البشر بنعمة الدين والارتباط بالله والايمان بالرسالة. إلّا أن ذلك لايلغي مجالات الاختلاف والتفاوت..

فهناك أسباب ومظاهر عديدة للتفاوت والاختلاف بين الناس وحتى المؤمنون منهم في أفكارهم ومواقفهم وممارساتهم، نشير إلى أهمها:

الايمان درجات:

ضمن دائرة الايمان بالله وفي اطار الاعتقاد بدينه وشريعته، تتفاوت درجات ايمان المؤمنين، فهناك من يكون في أدنى درجة من الايمان، وهناك من يوفقه الله تعالى لتسلق القمة والارتقاء إلى

أرفع الدرجات، وبالطبع، فإن تفاوت درجات الايمان بين المؤمنين قد يسبب تمايزاً واختلافاً في بعض الأفكار والمواقف والممارسات..

وهذا شيء مقبول يجب أن تتسع له صدورنا ولا يجوز لنا أن نسقط اعتبار اناس مؤمنين لأنهم يختلفون معنا في بعض الجوانب والتفاصيل، فلعل مرد ذلك إلى تفاوت درجات الايمان بيننا وبينهم بأن نكون أعلى أو أدنى منهم مرتبة.. يقول تعالى: «هُم درجاتٌ عندَ الله والله بصيرٌ بما يعملون»[٨]

وقد أفرد العلامة المجلسي «قدس الله سره» في (بحار الأنوار) باباً مستقلاً جمع فيه الأحاديث والآيات المتعلقة بهذا الموضوع تحت عنوان: «درجات الايمان وحقائقه»، حري بكل مؤمن واع أن يراجعه ويتدبر نصوصه ليصبح أقدر على فهم واقع الحياة الاجتماعية والتعامل بموضوعية مع قضايا الاختلاف وتعدد المواقف والآراء..

١ ــ عن يعقوب بن الضحاك، عن رجل من أصحابنا سراج، وكان خادماً لأبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، قال: بعثني أبو عبدالله (عليه السلام) في حاجة، وهو بالحيرة، أنا وجماعة من مواليه. فانطلقنا فيها ثم رجعنا مغتمين. وكان فراشي في الحائر الذي كنا فيه نزولاً. فجئت وأنا بحال فرميت بنفسي.

فبينا أنا كذلك إذا أنا بأبي عبدالله قد أقبل. فاستويت جالساً وجلس على صدر فراشي فسألني عمّا بعثني له. فأخبرته. فحمد الله. ثم جرى ذكر قوم فقلت: جعلت فداك. إنّا نبرأ منهم انهم لايقولون مانقول!!

فقال: يتولونا ولا يقولون ماتقولون تبرأون منهم؟

قلت: نعم.

قال: فهوذا عندنا ماليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم؟

قلت: لا، جعلت فداك.

قال: وهوذا عند الله ماليس عندنا أفتراه اطّرحنا؟

قلت: لاوالله، جعلت فداك. مانفعل؟

قال: فتولوهم ولا تبرأوا منهم.

إن من المسلمين من له سهم. ومنهم من له سهمان ومنهم من له ثلاثة أسهم. ومنهم من له أربعة أسهم. ومنهم من له خمسة أسهم. ومنهم من له ستة أسهم. ومنهم من له سبعة أسهم.

«فلا ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ماعليه صاحب السهمين. ولا صاحب السهمين على ماعليه صاحب الثلاثة، ولا صاحب الثلاثة على ماعليه صاحب الأربعة، ولا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة، ولا صاحب الخمسة على ماعليه صاحب الستة، ولا صاحب الستة على ماعليه صاحب السبعة...»[١٠]

ان الحديث الشريف يقدم لنا درساً أخلاقياً عظيماً. فإذا مارأينا أفراداً أو تجمعات داخل اطار الايمان. لكنها لاتحمل مفاهيمنا وتوجهاتنا نفسها، فلا يصح أن يكون ذلك سبباً للتبرؤ منهم واخراجهم من دائرة الايمان..

٢ ــ وعن عبدالعزيز القراطيسي قال: قال لي أبوعبدالله الصادق (عليه السلام): «يا عبدالعزيز، ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلّم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد: لست على شيء.. حتى ينتهي إلى العاشرة.

فلا تسقط من هو دونك، فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق، ولا تحملن عليه مالا يطيق فتكسره، فإن من كسر مؤمناً فعليه جبره»[١١]

وفي الحديث اشارة مهمة إلى انه حينما تقاطع من يختلف معك فإن الآخرين سيقاطعونك لاختلافك معهم.. كما يوجه الحديث تحذيراً شديداً إلى من يسقطون اعتبار إخوانهم المؤمنين. ويتجاهلون حقوقهم وشخصياتهم لالشيء إلّا لأنهم لايوافقونهم في كل مايعتقدون أو يعملون.. على هؤلاء أن يتأملوا قول الامام الصادق عليه السلام: «من كسر مؤمناً فعليه جبره».

٣ ــ عن الصباح أبي سيابة، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «ما أنتم والبراءة يبرأ بعضكم من بعض؟

ان المؤمنين بعضهم أفضل من بعض. وبعضهم أكثر صلاة من بعض. وبعضهم أنفذ بصيرة من بعض، وهي الدرجات»[١٢]

ما أروع هذا الحديث، وما أوضحه، وأمسّ احتياجنا إليه في هذه الأوضاع، حيث يتجرأ بعضنا على تكفير الآخرين أو تفسيقهم. أو اسقاط قيمتهم ومكانتهم. لاختلافه معهم في فكرة، أو موقف، أولأي سبب جانبي؟!

٤ ــ عن عمار بن أبي الاحوص قال: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: ان عندنا أقواماً يقولون بأمير المؤمنين ويفضلونه على الناس كلهم، وليس يصفون مانصف من فضلكم، أنتولاهم؟

فقال لي: «نعم في الجملة، أليس عند الله مالم يكن عند رسول الله؟ ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عند الله ماليس لنا، وعندنا ماليس عندكم. وعندكم ماليس عند غيركم؟

ان الله تبارك وتعالى وضع الاسلام على السبعة أسهم: على الصبر، والصدق، واليقين، والرضا، والوفاء، والعلم، والحلم. ثم قسم ذلك بين الناس. فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل الايمان مكتمل، ثم قسم لبعض الناس السهم، ولبعض السهمين، ولبعض الثلاثة أسهم، ولبعض الأربعة أسهم، ولبعض الخمسة أسهم، ولبعض الستة الأسهم، ولبعض السبعة الأسهم.

فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين، ولا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم، ولا على صاحب

الثلاثة أربعة أسهم، ولا على صاحب الأربعة خمسة أسهم. ولا على صاحب الخمسة ستة أسهم. ولا على صاحب الستة سبعة أسهم، فتثقلوهم وتنفروهم ولكن ترفقوا بهم وسهلوا لهم المدخل..»[١٣]

٥ ــ لقد وقف الأئمة (عليهم السلام) أمام نموحالات التطرف والحدّية لدى أتباعهم في التعامل مع الناس وتصنيفهم. ودأبوا على توجيه تلامذتهم والسائرين على خطهم التزام خُلق القرآن الداعي إلى سعة الصدر والانفتاح على الآخرين وتذويب الحواجز والفواصل بين المؤمنين..

مرة سمع الإمام أبوجعفر الباقر (عليه السلام) من تلميذه المخلص زرارة وهو يتحدث بحدّية وتطرف عمّن يخالف منهج أهل البيت (عليهم السلام) ويقول: «من وافقنا من علويّ أو غيره توليناه. ومن خالفنا برئنا منه من علوي أو غيره».

فرد عليه الامام الباقر(ع) فوراً:

«يازرارة، قول الله أصدق من قولك، أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً؟»[١٤]

مشيراً إلى قوله تعالى: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إنّ الله غفورٌ رحيمٌ»[١٥].

٦ ــ عن القاسم بن الصيقل، رفع الحديث إلى أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: كنا جلوساً عنده (الامام الصادق) فتذكرنا رجلاً من أصحابنا، فقال بعضنا: ذلك ضعيف!

فقال أبوعبدالله عليه السلام: «ان كان لايقبل ممن دونكم حتى يكون مثلكم لم يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا»[١٦].

مستوى المعرفة والوعي:

مدارك الناس وقدراتهم على الاستيعاب والفهم متفاوتة. فما كل الحقائق يكتشفها كل الناس. وان اكتشفت فليست على درجة واحدة من الوضوح لدى الجميع. وصدق أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام حين قال:

«ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها»[١٧]

ونصيب الناس من العلم ليس واحداً يقول تعالى:

«... نرفع درجاتٍ من نشاءُ وفوقَ كلّ ذي علمٍ عليمٌ»[١٨]

وما دامت معارف الناس متفاوتة، ومستوى الادراك والوعي لديهم مختلفاً، فمن الطبيعي أن يحدث على اثر ذلك تفاوت واختلاف في العقائد والمواقف والممارسات.

فقد تتجلى حقيقة ما لبعضنا تقوده إلى منهج معين ونظرية في العمل والتحرك، بينما يرفض الآخرون تلك النظرية والمنهج لعدم اطلاعهم أو اقتناعهم بالحقيقة التي قامت النظرية عليها..

من هنا قال علي عليه السلام: «الناس أعداء لما جهلوا»[١٩]

وقد تتوفر لأحدنا معلومات تدفعه لموقف معيّن. بيد ان من لا يمتلك تلك المعلومات أو لايثق بها لايمكنه أن يتخذ الموقف ذاته.

وهذا وارد حتى بالنسبة للأنبياء والأولياء المعصومين المقربين، فإذا شاءت حكمة الله تعالى أن يطلع نبياً على حقيقة معينة يحجبها عن النبي الآخر فسوف تكون النتيجة نوعاً من التفاوت والاختلاف في الرأي أو الموقف بين ذينك النبيين.

ومن خلال القرآن الحكيم والأحاديث الشريفة نسوق المثالين التاليين:

بين موسى والخضر

موسى، نبي من أنبياء الله العظام وأحد الأنبياء الخمسة «أولي العزم»، والخضر، ولي مقرّب عندالله تعالى. يقول عنه سبحانه: «فوجد عبداً مِنْ عِبادنا آتيناهُ رحمةً من عندنا وعلمناهُ من لَدُنّا عِلماً»[٢٠]

«يتحصل من الروايات النبوية أو الواردة من طرق أئمة أهل البيت في قصته كما في رواية محمد بن عمارة عن الصادق عليه السلام: ان الخضر كان نبياً مرسلاً بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه. وكان آيته انه لايجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلّا أزهرت خضراء، وإنما سمي خضراً لذلك...»[٢١]

أوحى الله سبحانه إلى موسى عليه السلام ان هناك عبداً من عباده عنده من العلم ماليس عند موسى، وأخبره انه ان انطلق إلى مجمع البحرين وجده هناك، وهو بالمكان الذي يحيى فيه الحوت الميت (أو يفتقد فيه الحوت).

فعزم موسى أن يلقى العالم ويتعلم منه بعض ماعنده إن امكن، وأخبر فتاه عمّا عزم عليه «وإذْ قالَ مُوسى لِفتاهُ لا أبرحُ حتى أبلُغَ مجمعَ البحْرينِ أو أمضي حُقُباً» (الكهف: ٦٠).

وفتاه كما في بعض الروايات هو يوشع بن نون.

فخرجا قاصدين مجمع البحرين وقد حملا معهما حوتاً ميتاً وذهبا حتى بلغا مجمع البحرين وقد تعبا وكانت هناك صخرة على شاطئ البحر فأويا إليها ليستريحا هنيئة، وقد نسيا حوتهما وهما في شغل منه.

وإذا بالحوت اضطرب ووقع في البحر حياً، أو وقع فيه وهو ميت، وغار فيه «فلمّا بلغا مجمعَ بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيلهُ في البحر سَرَباً»

والفتى يشاهده ويتعجب من أمره غير انه نسي أن يذكره لموسى حتى تركا الموضع. وانطلقا حتى جاوزا مجمع البحرين وقد نصبا. فقال له موسى: آتنا غداءنا لقد أتعبنا السفر، فذكر الفتى ماشاهده من أمر الحوت، وقال لموسى: إنا إذ اوينا إلى الصخرة حي الحوت ووقع في البحر يسبح فيه حتى غار وكنت اريد أن أذكر لك أمره لكن الشيطان أنسانيه: «فلمّا جاوزا قالَ لِفتاهُ آتِنا غداءَنا لقد لَقينا من سفرنا هذا نَصباً. قالَ أرأيتَ إذْ أوينا إلى الصخرةِ فإنّي نَسيتُ الحُوتَ وما أنسانيهُ إلّا الشيطانُ أنْ أذكرهُ واتّخذَ سبيلهُ في البحرِ عَجباً»

قال موسى ذلك ما كنا نبغي ونطلب فلنرجع إلى هناك. فعادا على الطريق نفسها يهتديان بآثار مواقع أقدامها «قالَ ذلكَ ما كُنّا نبغِ فارتدّا على آثارهما قَصصاً»

فوجد عبداً من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده، وعلمه علماً من لدنه وهو الخضر. فعرض عليه موسى وسأله أن يتبعه فيعلمه شيئاً ذا رشد مما علمه الله «فوجدا عبداً من عِبادنا آتيناه رحمةً من عندنا وعلّمناهُ من لَدُنّا عِلماً. قالَ له مُوسى هل أتّبِعُكَ على أن تُعلّمَنِ مما عُلّمتَ رُشداً».

قال العالم: انك لن تستطيع معي صبراً على ماتشاهده من أعمالي التي لاعلم لك بتأويلها. وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً؟

«قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما عُلّمت رُشدا. قال إنّكَ لَنْ تستطيعَ معي صبراً. وكيف تصبر على مالم تُحط به خُبراً»

فوعده موسى أن يصبر ولا يعصيه في أمر إن شاء الله «قالَ ستجُدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لكَ أمراً». فقال له العالم بانياً على ماطلبه منه ووعد به «قالَ فإنِ اتبعتني فلا تَسْئلني عن شيءٍ حتى أحدثَ لكَ منه ذِكراً»

فانطلق موسى والعالم حتى ركبا سفينة وفيها ناس من الركاب وموسى خالي الذهن عما في قصد العالم. فخرق السفينة خرقاً لايؤمن معه الغرق. «فانطلقا حتى إذا رَكِبا في السفينةِ خرقَها» فأدهش ذلك موسى وأنساه ماوعده فقال للعالم: «قالَ أخرقتها لِتُغرقَ أهلها لقد جئتَ شيئاً إمراً».

قال له العالم: «ألَمْ أقُلْ لَكَ إنّكَ لَن تستطيعَ معي صبراً»

فاعتذر إليه موسى بأنه نسي ماوعده من الصبر: «قالَ لا تُؤاخذني بما نسيتُ ولا تُرهقني من أمري عُسراً»

فانطلقا فلقيا غلاماً فقتله العالم. فلم يملك موسى نفسه دون أن تغير وأنكر عليه ذلك: «فانطلقا حتى إذا لَقيا غُلاماً فقتلهُ. قال أقتلتَ نفساً زكيةً بغيرِ نفسٍ لقد جئتَ شيئاً نُكراً».

قال له العالم ثانياً: «ألَمْ أقُل لَكَ إنّكَ لن تستطيعَ معيَ صَبراً».

فلم يكن عند موسى مايعتذر به ويمتنع به عن مفارقته. ونفسه غير راضية بها. فاستدعى منه مصاحبة مؤجلة بسؤال آخر ان أتى به كان له فراقه «قالَ إن سألتُكَ عن شيءٍ بعدها فلا تُصاحبني قد بلغتَ من لدنّي عُذراً».

فانطلقا حتى أتيا قرية وقد بلغ بهما الجوع. فاستطعما أهلها فلم يضيفهما أحد منهم. وإذا بجدار فيها يريد أن ينقض ويتحدر منه الناس فأقامه العالم. قال له موسى: لوشئت لاتخذت على عملك منهم أجراً فتوسلنا به إلى سد الجوع فنحن في حاجة إليه والقوم لايضيفوننا.

«فانطلقا حتى إذا أتيا أهلَ قرية استطعما أهلها فأبوا أن يُضيفوهما فوجدا فيها جداراً يُريدُ أن ينقضَّ فأقامهُ قالَ لو شئتَ لاتخذتَ عليه أجراً».

فقال له العالم: «هذا فِراقُ بيني وبينكَ سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبراً».

وشرع يبيّن لموسى أسرار ماكان ينكره من أعماله ومسوغاتها قائلاً:

وأما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ويتعيّشون بها وكان وراءهم ملك ظالم يأخذ
كل سفينة صالحة غصباً من أصحابها فخرقتها لتكون معيبة لايرغب فيها: «أما السفينةُ فكانت
لِمساكينَ يعملونَ في البحرِ فأردتُ أن أعيبَها وكان وراءهم مَلِكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غَصباً».

وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين، ولو انه عاش لأرهقهما بكفره وطغيانه فشملتهما
الرحمة الإلهية وأمرني الله أن أقتله ليبدلهما ولداً خيراً منه زكاة وأقرب رحماً فقتلته «وأما الغلامُ فكانَ
أبواهُ مؤمنين فخشينا أن يُرهقَهُما طُغياناً وكُفراً* فأردنا أن يُبدِلَهُما رَبُّهُما خيراً منه زكاةً وأقربَ رُحماً».

«وأما الجدارُ فكانَ لغلامينِ يتيمينِ في المدينة وكانَ تحته كنزٌ لهما وكانَ أبوهما صالحاً» فشملتهما
الرحمة الإلهية لصلاح أبيهما فأمرني الله أن أقيمه فيستقيم حتى يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما. ولو
سقط الجدار لانكشف الكنز وانتبه الناس «فأرادَ ربُّكَ أن يبلغا أشدَّهما ويستخرجا كنزهما رحمةً من
ربك».

وختم العالم حديثه مودعاً موسى قائلاً: «وما فعلتُهُ عن أمري ذلك تأويلُ مالم تَسْطِع عليهِ
صَبراً»[٢٢]

لو تأملنا هذه القصة وتدبرنا مقاطعها كما ينقلها القرآن الحكيم لعرفنا ان تفاوت مستوى العلم
والمعرفة تجاه أي قضية من القضايا قد يسبب اختلافاً وتفاوتاً في النظر إلى تلك القضية والموقف
تجاهها.

وإذا كان التفاوت في المعرفة وارداً بالنسبة للأنبياء والمعصومين حينما تشاء حكمة الله تعالى
فهو بالنسبة لسائر البشر أكثر حدوثاً بل هو الأمر الطبيعي.

وإذا ماصح لنبي معصوم أن ينكر على نبي آخر عملاً معيناً لعدم اطلاعه على خلفيته
ومسوغاته ويخاطبه بأنه قد ارتكب شيئاً إمراً، أي فاجعاً. ومرة اخرى يتهمه بأنه فعل شيئاً نكراً، أي
منكراً يستنكر الطبع ولا يعرفه المجتمع.

أفلا يكون من الطبيعي أن نختلف على تقويم موقف أو شخص أو حادثة بسبب عدم
انكشاف كل الخلفيات والمسوغات لنا جميعاً وبالدرجة ذاتها من الوضوح؟

بين داود وسليمان:

داود نبي من أنبياء الله العظام وكان حاكماً مبسوط اليد، وقد خاطبه الله تعالى بقوله
«ياداوُدُ إنّا جعلناكَ خليفةً في الأرضِ فاحكُمْ بينَ الناسِ بالحقّ» (ص: ٢٦).

مرة تداعى لديه شخصان أحدهما يملك مزرعة والآخر يمتلك غنماً انطلقت ليلاً إلى مزرعة صاحبه فاتلفت زرعها، فحكم نبي الله داود لصاحب الزرع رقاب الغنم يعني أن يمتلكها عوضاً عمّا افتقده من زرع.

ولكن ابنه سليمان وهو الآخر نبي عظيم ألهمه الله سبحانه الحكم في القضية باسلوب آخر واقترح على أبيه داود تعديل الحكم بأن تكون منافع الغنم في تلك السنة من جزع وصوف ونتاج تعويضاً لصاحب الزرع، لا أن يمتلك الغنم ذاتها. وأمضى الله سبحانه اسلوب سليمان في الحكم.

يقول تعالى:
«وداودَ وسليمانَ إذْ يحكمانِ في الحرثِ إذْ نفشت فيه غنمُ القومِ وكُنّا لحكمهم شاهدين* ففهّمناها سُليمانَ وكُلاً آتينا حُكماً وعِلماً وسخّرنا مع داودَ الجبالَ يُسبّحنَ والطيرَ وكُنّا فاعلينَ»[٢٣]

واختلف المفسرون في درجة هذا التعديل في الحكم هل ان حكم سليمان كان مغايراً لما حكم به أبوه داود أو انه تعديل وتغيير في اسلوب تنفيذ الحكم فقط؟

جاء في مجمع البيان:

«فقيل: انه زرع وقعت فيه الغنم ليلاً فأكلته، عن قتادة. وقيل: كان كرماً وقد بدت عناقيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غيرهذا يانبي الله! قال: وماذاك؟

قال: يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان. ويدفع إلى صاحبه ماله، عن أبي مسعود.

وروى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وقال الجبائي: أوحى الله تعالى إلى سليمان بما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل، ولم يكن ذلك عن اجتهاد لأنه لايجوز للأنبياء أن يحكموا بالاجتهاد. وهذا هو الصحيح المعوّل عليه عندنا.

وقال علي بن عيسى والبلجي: يجوز أن يكون ذلك عن اجتهاد، لأن رأي النبي أفضل من رأي غيره. فإذا جاز التقيد والتزام حكم غير النبي من طريق الاجتهاد فيكون أولى من حكم النبي على هذا الوجه.

والذي يدل على صحة القول الأول ان النبي إذا كان يوحى إليه وله طريق إلى العلم بالحكم فلا يجوز له أن يحكم بالظن. على ان الحكم بالظن والاجتهاد والقياس قد بين أصحابنا في كتبهم انه لم يتقيد بها في الشرع إلّا في مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها. نحو قيم المتلفات، واروش الجنايات. وجزاء الصيد، والقبلة، وماجرى هذا المجرى.

وأيضاً، فلو جاز للنبي أن يجتهد لجاز لغيره أن يخالفه، كما يجوز للمجتهدين أن يختلفا. ومخالفة الأنبياء تكون كفراً.

هذا وقد قال الله سبحانه: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» فأخبر سبحانه انه إنما ينطق عن جهة الوحي ويقوي ماذكرناه قوله تعالى: «ففهمناها سليمان» أي علمناه الحكومة في ذلك.

وقيل، إن سليمان قضى بذلك وهو ابن احدى عشرة سنة. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: «انه قضى بحفظ المواشي على أربابها ليلاً، وقضى بحفظ الحرث على أربابه نهاراً»[٢٤]

ويقول العلامة الطباطبائي في الميزان:

«فكان الحكم حكماً واحداً هو حكم الأنبياء، والظاهر، انه ضمان صاحب الغنم للمال الذي أتلفته غنمه.

فكان الحكم حكماً واحداً اختلفا في كيفية اجرائه عملاً. إذ لو كان الاختلاف في أصل الحكم لكان فرض صدور حكمين منهما بأحد وجهين، إما أن يكون كلا الحكمين حكماً واقعياً لله ناسخاً أحدهما وهو حكم سليمان ـ الآخر وهو حكم داود لقوله تعالى: «ففهمناها سليمان».

وإما ان يكون الحكمان معا عن اجتهاد منهما بمعنى الرأي الظني مع الجهل بالحكم الواقعي، وقد صدق تعالى اجتهاد سليمان فكان هو حكمه.

أما الأول، وهو كون حكم سليمان ناسخاً لحكم داود، فلا ينبغي الارتياب في أن ظاهر حمل الآية لايساعد عليه إذ الناسخ والمنسوخ، ولو كان حكماهما من قبيل النسخ ومتباينين لقيل وكنا لحكمها أو لحكميهما، ليدل على التعدد والتباين، ولم يقل «وكنا لحكمهم شاهدين» المشعر بوحدة الحكم وكونه تعالى شاهداً له الظاهر في صونهم عن الخطأ. ولو كان داود حكم في الواقعة بحكم منسوخ لكان على الخطأ. ولا يناسبه أيضاً قوله: «وكلاً آتينا حكماً وعلماً» وهو مشعر بالتأييد ظاهر في المدح.

وأما الثاني، وهو كون الحكمين عن اجتهاد منهما مع الجهل بحكم الله الواقعي، فهو أبعد من سابقه لأنه تعالى يقول: «ففهمناها سليمان» وهو العلم بحكم الله الواقع. وكيف ينطبق على الرأي الظن بما أنه رأي ظني؟

ثم يقول: «وكلاً آتينا حكماً وعلماً» فيصدق بذلك ان الذي حكم به داود أيضاً كان حكماً علمياً لاظنياً. ولولم يشمل قوله: «وكلاً آتينا حكماً وعلماً» حكم داود في الوقعة لم يكن وجه لايراده - الجملة - في المورد.

بل دلالة على ان الحكم كان واحداً ومصوناً عن الخطأ. فلا يبقى إلا أن يكون حكمها واحداً في نفسه مختلفاً من حيث كيفية الاجراء وكان حكم سليمان أوفق وأرفق.

وقد وردت في روايات الشيعة وأهل السُنّة ماإجماله ان داود حكم لصاحب الحرث برقاب الغنم وسليمان حكم له بمنافعها في تلك السنة من جزع وصوف ونتاج.

ولعل الحكم كان هو ضمان ماأفسدته الغنم من الحرث على صاحبها وكان ذلك مساوياً لقيمة رقاب الغنم فحكم داود لذلك برقابها لصاحب الحرث. وحكم سليمان بما هو أرفق منه وهو ان يستوفي ماأتلفت من ماله من منافعها في تلك السنة. والمنافع المستوفاة من الغنم كل سنة تعادل قيمتها قيمة الرقبة عادة»[٢٥]

وسواء كان الاختلاف بين حكمي داود وسليمان جوهرياً أو أسلوبياً فإن في ذلك دلالة على اختلاف الموقف حينما يختلف الفهم لأي قضية وفي هذه القصة كان الترجيح من قبل الله تعالى لفهم سليمان للمسألة على فهم أبيه داود لحكمة شاءها الله سبحانه.

وإذا كان يحدث الاختلاف في اسلوب المعالجة والتطبيق لحكم شرعي بين نبيين معصومين لتفاوت درجة فهمهما لمورد الحكم، ألا تتسع صدورنا لتعدد أساليب العمل والتحرك وتنوع أشكال الممارسات والمواقف؟!

اختلاف الفقهاء في الفتوى:

عن طريق الفقهاء يتعرف المسلمون على أحكام دينهم. ومنهم يأخذون تعاليم الشريعة. لأن معرفة تفاصيل الأحكام وجزئياتها من مصادر الشريعة عسير على الفرد المسلم ما لم يصل إلى مستوى من العلم والمعرفة يمكنه من استنباط الأحكام. ويعبّر عن ذلك المستوى بملكة الاجتهاد والفقاهة.

والمجتهدون الفقهاء يبذل كل واحد منهم جهده العلمي، ويستخدم قدرته الاجتهادية لاكتشاف حكم الله في كل مسألة. وغالباً ما يختلف الفقهاء في فتاواهم وآرائهم حتى ضمن المذهب الواحد.

علماً بأن حكم الله تعالى واحد لايتعدد في كل مسألة خلافاً لما يراه المصوبة. فهناك من يصيب الحكم وهناك من يخطئه. ولكن من يخطأ بعد بذل غاية جهده فهو معذور ومأجور عند الله سبحانه وتعالى لما ورد في الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر»[٢٦]

واختلاف الفقهاء في الفتوى هو مظهر من واقعية الاختلاف في حياة البشر، والاسلام يقبل هذه الواقعية، وهو في كثير من موارده نتيجة لتفاوت المستوى العلمي والادراك والاطلاع.

ذلك لأن اختلاف الفقهاء إنما هو ناشئ من أسباب علمية عديدة نذكر منها مايلي:

١ ـ الاختلاف في حجية بعض المباني والقواعد الاصولية. فمثلاً، اختلافهم في حجية خبر الواحد. فإن الخبر الوارد عن المعصوم ان نقله جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب فهو خبر متواتر يتفق الفقهاء على قبوله وحجيته. أما إذا لم يكن الخبر كذلك وانما رواه شخص واحد مثلاً ولم تصاحبه قرائن توجب العلم بصدقه، فهنا يختلف الفقهاء في حجية هذا النوع من الأخبار. فبعض العلماء، كالسيد الشريف المرتضى، ينكر حجيته، وبعض آخر، كالشيخ الطوسي، يثبت حجيته[٢٧].

فإذا ماحصل في مسألة من المسائل الشرعية إن ورد فيها خبر من أخبار الآحاد فسيختلف موقف الفقهاء من المسألة بسبب اختلافهم في حجّية الدليل الوارد في المسألة.

٢ ــ اختلافهم في سند الروايات والاطلاع عليها، فقد يرى بعض الفقهاء وثاقة أحد الرواة فيقبلون روايته، بينما يتوقف فيه علماء آخرون فيمتنعون عن قبول مرويته.

وقد يطلع فقيه على حديث تثبت لديه صحته بينما لايطلع الفقيه الآخر على ذلك النص.

٣ ــ الاختلاف في فهم معاني النصوص وأبعادها. فقد يفهم فقيه من النص معناً معيناً بينما الفقيه الآخر يفهم معنى مغايراً. وهذا وارد بالنسبة للآيات القرآنية والروايات وسير المعصومين.

٤ ــ ثقافة الفقيه ورؤيته الاجتماعية.. صحيح ان العمل الاجتهادي نشاط علمي له قواعده وقوانينه وأدواته ومعداته. ولكن المجتهد الذي يؤدي العمل الاجتهادي إنسان له خلفيته الفكرية ومشاعره الاجتماعية وليس جهازاً آلياً كالكمبيوتر يتعامل مع المسألة العلمية تعاملاً حيادياً.

من هنا، فإن ثقافة الفقيه ورؤيته الاجتماعية لها تأثير حاسم على فتاواه، فإذا كان فقيه يرى ضرورة قيام حكم إسلامي عادل ويعطي الأولوية في حياة الأمة لتحقيق هذه الضرورة. بينما فقيه آخر يعتقد ان قيام الحكم الاسلامي هو وظيفة صاحب الزمان المهدي المنتظر (عليه السلام) وانه طموح غير واقعي ولا مطلوب شرعاً في زمن الغيبة. فإن رؤية كل منها ستنعكس على استنباطاته وفتاواه، ولو في بعض الموارد. مما ينتج اختلافاً في الفتوى.

ويتحدث الفقيه الشهيد السيد محمد باقر الصدر عن تأثير رؤية المجتهد وأفكاره على فتاواه في بحث له بعنوان: (الاتجاهات المستقبلية لحركة الاجتهاد عند الشيعة) جاء فيه:

«إن حركة الاجتهاد عند الشيعة قاست منذ تولدت تقريباً عزلاً سياسياً عن المجالات الاجتماعية للفقه الاسلامي...

وهذا العزل السياسي أدى تدريجياً إلى تقليص نطاق الهدف الذي تعمل حركة الاجتهاد عند الشيعة لحسابه وتعمق على مر الزمن شعورها بأن مجالها الوحيد الذي يمكن أن تنعكس عليه في واقع الحياة وتستهدفه هو مجال التطبيق الفردي، وهكذا ارتبط الاجتهاد بصورة الفرد المسلم في ذهن الفقيه، لابصورة المجتمع المسلم.

إن الانكماش وأخذ المجال الفردي للتطبيق بعين الاعتبار فقط نجم عنه انكماش الفقه من الناحية الموضوعية فقد أخذ الاجتهاد يركز باستمرار على الجوانب الفقهية الأكثر اتصالاً بالمجال التطبيق الفردي واهملت المواضيع التي تمهد للمجال التطبيق الاجتماعي.

وهذا الاتجاه الذهني لدى الفقيه لم يؤد فقط إلى انكماش الفقه من الناحية الموضوعية، بل أدى بالتدريج إلى تسرب الفردية إلى نظرة الفقيه نحو الشريعة نفسها، فإن الفقيه بسبب ترسخ الجانب الفردي من تطبيق النظرية الاسلامية للحياة في ذهنه واعتياده أن ينظر إلى الفرد ونشأ كله عكس موقفه هذا على نظرته إلى الشريعة فاتخذت طابعاً فردياً وأصبح ينظر إلى الشريعة في نطاق الفرد.

وقد كان من نتائج ترسخ النظرة الفردية قيام اتجاه عام في الذهنية الفقهية يحاول دائماً حل مشكل الفرد المسلم عن طريق تبرير الدافع وتطبيق الشريعة عليه بشكل من الأشكال. فنظام الصيرفة القائم على أساس الربا فلا

بوصفه جزءاً من الدافع الاجتماعي في المعاش يجعل الفقيه يحس بأن الفرد المسلم يعاني مشكلة تحديد موقفه من التعامل مع مصارف الربا وتتجه البحث عندئذ لحل مشكلة الفرد المسلم عن طريق تقديم تفسير مشروع للواقع المعاشي بدلاً عن الاحساس بأن نظام الصيرفة يعتبر مشكلة في حياة الجماعة ككل.

وقد إمتد أثر الانكماش وترسخ النظرة الفردية للشريعة إلى طريقة فهم النص الشرعي أيضاً فن ناحية اهملت في فهم النصوص شخصية النبي والامام الحاكم ورئيس الدولة، فإذا ورد نهي عن النبي مثلاً كنهيه أهل المدينة عن مع نقل الماء فهوا ما نهي تحريم أونهي كراهة عندهم، مع انه قد لايكون هذا ولاذاك بل قد يصدر النهي من النبي بوصفه رئيساً للدولة فلا يستفاد منه الحكم الشرعي..»[28]

اختلاف المصالح:

المعصوم فقط هو الذي تكون دوافعه في أفكاره وأعماله ومواقفه نابعة من الحق وقاصدة إليه. والعصمة رتبة عظيمة يختص بها الملائكة الذين هم «... عبادٌ مُكرَمُون* لايسبقونَهُ بالقولِ وهُم بأمرِهِ يعملون»[29]، والانبياء فالنبي معصوم «وما ينطقُ عنِ الهوى* إن هُوَ إلّا وحيٌ يُوحى»[30]، والأئمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

أما سائر الناس، مهما علت درجات ايمانهم، فهم بشر للمصالح والأهواء دخل وتأثير على آرائهم ومواقفهم. فكل جهة أو فئة اوجماعة تسعى وتعمل للدفاع عن مصالحها ومنافعها. وعلى أساس ذلك تتخذ مواقفها و تتبنى قناعاتها.

وهنا يحدث التصادم والتعارض بين مصالح الفئات ومنافعها والتي قد تكون مصالح مشروعة.

وليس حل مثل هذا النوع من الاختلاف يكون دائماً بأعطاء الأولوية لمصلحة هذه الجهة على حساب الجهة الأخرى. لأن المصالح متشابكة والمنافع متداخلة. ومعرفة الحد الفاصل بين المصالح على أساس الحق والعدل أمر عسير. وإذا ما عرفناه فإن قبول تلك الجهات به وخضوعهم له أمر أعسر. والذين يريدون معالجة الاختلافات الاجتماعية على أساس مبدئي وقانوني حاد عليهم أن يعرفوا أن ذلك ليس ممكناً ولا سهلاً في الغالب.

وحتى في النزاعات الفردية والمالية فإن الاسلام لم يجعل الحل الوحيد منحصراً في تشخيص الحق والحكم به، وان كان ذلك وارداً في الدعاوى والمنازعات حيث ترفع إلى الحاكم الشرعي فيحسمها بتحديد الحق عن طريق اقامة البيّنة أو اليمين.. ولكن إلى جنب ذلك هناك طريق (الصلح) وهو عقد قائم بنفسه. يعتمد على تراضي طرفي النزاع على حل وسط وقبولهما به دون أن يكون هناك تدخل حاسم من الحاكم الشرعي لتحديد حق كل من الطرفين.

إذاً، فاختلاف المصالح بين الجهات أمر وارد وهو سبب الاختلاف في المواقف.. ولكن ذلك لايمنع التعاون والتوافق ضمن صيغة تحفظ لكل مصلحته التي يراها وتمنعه من الاعتداء على مصالح الآخرين، وهذا هو الاسلوب الحضاري الذي تتعامل به الجهات المتحضرة المتمدنة في العالم فيما بينها.

فهم يعترفون باختلاف المصالح فيا بينهم. ويتنافسون في اكتساب المصالح والمكاسب ولكنهم يتعاونون في الوقت نفسه ضمن اطر وصيغ مرنة.

وبهذا الاسلوب تتعايش الأحزاب المتنافسة على المصالح في امريكا واوروبا الغربية. فحيثما يصل حزب إلى الحكم في بلد فإن الحزب الآخر يأخذ موقف المعارضة ولكن ضمن حدود واطر متفق عليها بين الطرفين ويستمر بينهما التشاور والتعاون والتعامل وخاصة عند التحديات وفي المواقف المشتركة.

الخلاصة:

□ يتبين من كل ماسبق أن الاختلاف في حياة البشر أمر طبيعي وواقعي، وحتى في المجتمعات الايمانية لا تزول ولا تنتهي أسباب الاختلاف، فهناك تفاوت في درجات الايمان وتفاوت في مستوى المعرفة والوعي، وتعارض بين المصالح.

وحينما تدعو الفطرة ويشجعنا العقل على التعاون، ويأمرنا الدين بالوحدة والتآلف فذلك ليس مشروطاً بأن نكون متفقين في كل أفكارنا، ومواقفنا، ومصالحنا، فذلك أمر مستحيل أو متعذر.

وإنما المطلوب منا التآلف، والتعاون، حتى مع وجود حالات الاختلاف والتنافس.

والذين يجعلون الاتفاق في كل شيء شرطاً للوحدة والتعاون إما أن يكونوا غافلين عن الحقائق الواقعية، وإما هم غير جادين في التطلع لوحدة الأمة وتماسك قواها المؤمنة الخيرة ●

الهوامش

١ ـ الشورى: ٨.

٢ ـ يونس: ١٩.

٣ ـ هود: ١١٨.

٤ ـ «الميزان في تفسير القرآن» للطباطبائي، ج ١١ ص ٦٠.

٥ ـ تعليقاً على ماذكره الشاعر عن الخلاف حول الحسن والقبح تجدر الاشارة إلى أنه يطلق الحسن والقبح على معاني ثلاثة: اثنان منها موضع اتفاق الكلاميين والفلاسفة من المسلمين في إمكان ادراك العقل لها. وواحد منها موضع الخلاف.

أما مواضع الاتفاق منها فهما:

١ ـ الحسن بمعنى الملاءمة للطبع، والقبح بمعنى عدمها. فيقال مثلاً: هذا المنظر حسن جميل، وذلك المنظر قبيح. او هذا الصوت حسن، وذلك قبيح. ويريدون بذلك أنها ملائمة للطبع أو غير ملائمة.

٢ ـ الحسن بمعنى الكمال، والقبح بمعنى عدمه، فيقال بأن العلم حسن وأن الجهل قبيح، أي إن العلم فيه كمال للنفس، بخلاف الجهل.

وهذان المعنيان، هما اللذان كانا موضع الاتفاق، فالأشاعرة، والمعتزلة وغيرهما، يؤمنون جميعاً بإمكان ادراك العقل لها.

وموضع الخلاف بعد ذلك هو في المعنى الثالث وهو:

٣ ـ الحسن بمعنى ادراك ان هذا الشيء أو ذاك، مما ينبغي أن يفعل بحيث لو أقدم عليه الفاعل لكان موضع مدح العقلاء بما هم عقلاء. والقبح بخلافه، ولا ينافي ذلك أن يكون منشأ هذا الادراك، أعني ادراك ان هذا مما ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، هو أحد الادراكين السابقين. بمعنى أن العقل بعد أن يدرك ملاءمة الشيء للنفس أو مجافاته لها، أو يدرك كمال الشيء أو نقصه، يدرك مع ذلك إنه مما ينبغي أن يفعل أو لا يفعل. للتوسع راجع كتاب «الاصول العامة للفقه المقارن» للسيد محمد تقي الحكيم.

٦ ـ ابراهيم: ١٠.

٧ ـ للتفصيل والتوسع راجع «الفكر الاسلامي مواجهة حضارية» للعلامة السيد محمد تقي المدرسي.

٨ ـ آل عمران: ١٦٣.

٩ ـ بحار الانوار (كتاب الايمان والكفر) ج ٦ ص ١٥٤ الى ١٧٥.

١٠ ـ بحار الأنوار، ج ٦٦ ص ١٦١.

١١ ـ المصدر، ص ١٦٥.

١٢ ـ المصدر، ص ١٦٨.

١٣ ـ المصدر، ص ١٦٩.

١٤ ـ المصدر، ص ١٧٤.

١٥ ـ التوبة ١٠٢.

١٦ ـ بحار الأنوار، ج ٦٦ ص ١٧٤

١٧ ـ نهج البلاغة.

١٨ ـ يوسف: ٧٦.

١٩ ـ بحار الأنوار، ج ١ ص ٩٤.

٢٠ ـ الكهف: ٦٥.

٢١ ـ الميزان في تفسير القرآن، ج ١٣ ص ٣٥٢.

٢٢ ـ الآيات الكريمة في سورة الكهف من آية ٦٠ إلى آية ٨٢، ونقلنا القصة بتصرف من «الميزان في تفسير القرآن»، ج ١٥ ص ٣٥٠.

٢٣ ـ الأنبياء: ٧٨ ـ ٧٩.

٢٤ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ الطبرسي (سورة الأنبياء).

٢٥ ـ الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤ ص ٣١١.

٢٦ ـ الاجتهاد اصوله وأحكامه، للسيد محمد بحر العلوم.

٢٧ ـ للتوسع.. راجع كتب اصول الفقه، كأصول الفقه للمظفر ج ٣ ص ٩٦.

٢٨ ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية / السيد حسن الأمين ج ٣ ص ٣٤.

٢٩ ـ الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٧.

٣٠ ـ النجم: ٣ ـ ٤.